أجوف دون قاعدة حزبية متينة ، فجاء دعمه للقضية محدودا ، وحينما أحس بالخطر يداهمه ، ترك كل شيء هاربا : « لماذا تهربون من هناك ؟.. — انها قصة طويلة »(٥٨).

واخيرا دافع **المغامرة** التي انقذت مع اهوالها مروان الفتى المراهق ، لتحقيق المستحيل الذي تعجز عنه امكانياته وقدراته : « كان يريد ان يعرف سبب ذلك الشعور البعيد الذي يوحي له الاكتفاء والارتياح ، شعور يشابه ذاك الذي كان يراوده بعد ان ينتهي من مشاهدة فيلم سينمائي ، فيحس بأن الحياة كبيرة وواسعة ، وانه سوف يكون في المستقبل واحدا من اولئك الذين يصرفون حياتهم ، لحظة اثر لحظة ، وساعة اثر ساعة ، بامتلاء وتنوع مثيرين »(٥٩).

من هنا ، لم يكن الموت قدريا ، بل كان حتميا . فمثل هذه الشخصيات المستسلمة المهزومة ، التي ربطت مصائرها مع ما هو وهمي ولا اخلاقي ، هي نتاج للمنفى ، مثلما كان المنفى نتاجا للموت . واكتمال المعادلة امر عادي جدا ، رغم ما فيها من تعقيد : اشارة متطورة نحو تفهم اشمل وأعمق لهذه المرحلة .

ب ٢) عالم ليس لنا

تستوجب هذه المجموعة الصادرة سنة ١٩٦٥ ترتيبها ضمن هذه الفترة، حيث تطغى موضوعة المنفى بشكل أكثر تطورا ، اخترنا منها ثلاث قصص ، عنوان الاولى « جدران من الحديد » ، والصورة الشعرية التي تعطينا اياها تشرح نفسها بنفسها ، اذ هي صورة **الطائر في القفص** : حكاية طائر يضرب بجناحيه قضبان قفصه دون انقطاع ، حتى عندما يقدمون له قفصا أكبر ، ويوقف ضرباته لحظة ان يبدأ احتضاره .

وبالنسبة لموضوعة المنفى ، فان هذه الحكاية تصفه كالسجن ، لكن النهاية غامضة : هل يموت الطائر لانه استنفذ قواه ، او هل يموت لانه توقف عن الضرب ؟

القصة الثانية « كفر المنجم » تعطينا صورة شعرية تذكر بمضمونها صورة اللؤلؤة في المحارة الاخيرة ، وهي تروي ايضا البحث عن ثروة يتوج بنجاح مبتغيها ، ولكن على حساب كرامته . المقصود هنا جمع **الذهب المدفون بالبصاق** ، صورة هذه القصة التي تتبنى تكنيك الاساطير بسردها مغامرة رجل شاب اراد ان يجرب حظه للمرة الاخيرة قبل ان ينتحر ، فيبحر نحو مدينة من الذهب وسط البحر ، وهناك يجمع ذهبا كثيرا مطمورا بالبصاق الاسود. ان**دافع فقدان الشخصية بواسطة النقود** يظهر واضحا جدا للمرة الاولى ، وهذه اشارة اخرى لتفهم أكثر عمقا للنضال الاجتماعي الذي تتضمنه مشكلة شعبنا .

وكذلك فان فهم دافع « **الفلسطيني الذي يبيع نفسه** » هو ايضا عبارة عن الشعور بالوعي ، الوعي بالمستقبل الذي بدأ أكثر فأكثر يمثله . فاذا كان الكاتب يطرح مسألة ذاك الذي ضاع من أجل قضية الشعب ، فهو يطرح في نفس الوقت مستقبل وطريق هذه القضية .

قصتنا الثالثة « العروس » تتجه بشكل واضح نحو المستقبل ، حكاية رجل يبحث في كل مكان عن عروسه ، له هيئة مجنون ، لكنه مقاتل قديم اضاع بندقيته . ونجد بهذا مطابقة بين صورة العروس وصورة البندقية التي تميز الكفاح بسمة جديدة ، اذ ان أمل وخلاص هذا المقاتل الشاب يوجدان في نصفه الاخر، أي في بندقيته : « ابحث معي عنه (عن هذا المقاتل) حيث انت ، فلدي أخبار جديدة عن العروس »(٦٠).

والجدير ملاحظته ان هذه القصة كتبت سنة ١٩٦٥ ، السنة التي كانت فيها انطلاقة الثورة .